الوسطية وأثرها فى الدعوة الإسلامية

محمد حرمين

كلية الدعوة والإتصال، الجامعة الإسلامية الحكومية باري باري
muhammadharamain@stainparepare.ac.id

التجريد

إناستخداممنهجالوسطةفى الدعوةالىاللهيعكسصورةالإسلامالمشرقةوالسمحة.وذلكلأناعداءالإسلامالييوممشوهونمفهوماكام لاللاسلامكدينومنهج.ويقولونأنالسيفهولغةالإسلامفى الدعوةالىنشردينالإسلامولايمكنالدخولفيهو لااتباعهفى ايشكلمنالأشكالفبقولهمهذامحاربواالمسلمينفى كلزمانومكان .فينبغيعلىكلمسلم انيعكسصورةالإسلامالسمحة فى منهجحياتهالتعامليمعالناسبصورةع امةويظهرالتعاليمالإسلا ميةالسمحة فى التعاملمعالآخرينوبالأخصاذاكانيعيش فى البلادغيرالإسلاميةفهذايك ونواجبار ئيساعليه. فيكونبهذاقددافعنالإسلاممنموقعهويزيد المسلمفخرابأناللهسبحانه وتعالىختمبدينا لإسلا مجميعا لأديانوبمحمدصلىاللهعليهوسلمختمجميعالأنبياء. فلذلككانا لإسلامقدجمعشر ائعوتعاليممجتمعة.

الكلمة الرئيسة: الوسطية، الدعوة، الغلو ، الأمة.

المقدمة

تواجه الدعوة حاليا تحديين رئيسيين: الأول، بعض الدعاة يميل إلى أن يكون شديدا وصارما فى فهم قوانين الدين ومحاولة لفرض فى المجتمع الإسلامية، وحتى فى بعض الحالات مع استخدام القوة. الثاني، الميل الشديد إلى آخر بالتساهل فى الدين، ويخضع للسلوك والأفكار السلبية التي تأتي من الثقافات والحضارات الأخرى.

وينشأ هذا الاتجاه بسبب حقيقة الإسلام والمسلمين اليوم الذي كان فى تراجع وتخلف فى كل المجالات. ولذلك، من أجل الوصول إلى القيامة والانتصار كما قد حقق الجيل السابق ويمكن أن يتم من خلال العودة إلى تقاليد الأجيال السابقة. وأشاروا إلى النصوص الدينية (القرآن والحديث) وكتب العلماء السلف باعتبارها أساسا وحالة ذهنية، ولكن لفهم ذلك حرفيا وعلى الرغم من السياق التاريخي. انهم لا يدركون أن الزمن قد تتطور دائما وتتغير. وكان ينظر إلى الإسلام على تعاليم حصرية، من الطراز القديم ولا يمكن أن يكون فى خط مع الحداثة.

ومنالمعانيالوسطيةالتييجبالاهتمامبها: الوسطية فى الدعوةوالتيتتجسد فى التيسير فى الفتوىدونالخروجعنالدليلالشرعيأومجاوزته،بلمراعاةحالالسائلوالمستفتيكماكانهديهصلىاللهعليهوسلم،والتيسير فى الدعوةإلىاللهوهذاكلهجزءمنالرحمةالتيشملتالإنسانوالحيوانوالنباتوالجماد.

إنهذهالوسطيةالتيجعلاللهالمسلمينعليهاحينتنزلتعليهمرحمتهبهذاالدينهيالتيجعلتالمسلمين"شُهَدَاءَ عَلَىالنَّاسِ"كماجاء فى الآية،أيأنهذهالشريعةبمافيهامنأحكاممعتدلةوبمافيهامنمبادئقيمةومثلعاليةتتل اءممعطبيعةالإنسانومايجبأنيتحلىبهويسموإليه،منشأنهاأنتكونأمةخيرةمتوسطةمستقيمةعلىالجادةلاانحر افلها فى شيءمنالأشياءعلىطرف،ولاالتواءلها فى أمرمنالأمورعنالصراطالسوي،فهيأمةلهاطابع لاعتدالوقدمرنتعليهحتىأصبحميزةمنمزاياها،وأصبحتمؤهلةلأنتكونأمةالقيادةللبشرية،وأنتكونأحكامهاهيا لفيصلحينيختلفالناسعلىالأحكام ،ومبادئهاومثلهاهيالمبادئوالمثلالتييرجعلها حينيختلفالناس فى المبادئوالمثل.

لقدندبنا فى هذاالعالملرسالةسماويةشريفة،نحنفيهاالموجهونوالقادةوالدعاةإلىالمثلالعلياوالحماةلها. قالتعالى: "وَلْتَكُنْمِنْكُمْأُمَّةٌيَدْعُونَإِلَىالْخَيْرِوَيَأْمُرُونَبِالْمَعْرُوفِوَيَنْهَوْنَعَنِالْمُنْكَرِوَأُولَئِكَهُمُالْمُفْلِحُونَ" (آلعمران :104).

فالآيةتذكرالأمربالمعروفوالنهيعنالمنكربينالصفاتالثابتةللمؤمنينجميعاً،لالفريقمنهمدونفريق،فهمجم يعاًمتناصرونومتضامنون فى توطيدالمعروفوالخير ،ومتعاونونعلىدفعالمنكروالشر ،وهممقيمونللصلاة مؤتونللزكاةمطيعونللهورسوله،لذافهمجميعاًمستحقونلرحمةالله.والإسلامينظرإلىالمؤمنينبوصفهمأمةمتض امنةبجميعأفرادهاعلىنصرةالحق،وجلبالخير ،ودفعالشر ،والوقوفصفاً فى سبيلالإصلاحوالإحسان.

وإنمنواجبكلإنسانمسلمالدعوةإلىاللهوالأمربالمعروفوالنهيعنالمنكروالوقوف فى الصفالذييناديبإ صلاحالناسفكراًوعملاًوسلوكاً.

إنوسطيةهذهالأمةمستمدةمنوسطيةمنهجهاونظامها،فهومنهجوسطلأمةوسط،منهجالاعتدالوالتوازن،ف لاإفراطولاتفريطولاغلوولاتقصير.

والوسطيةسمةبارزةلهذهالأمة فى الزمانوالمكان، فى الإعتقادوالتشريع،والتكليفوالعبادة ،والأمربالمعروفوالنهيعنالمنكر، فى الأخلاقوالمعاملة، فى كسبالمالوإنفاقه، فى مطالبالنفس وشهواتها.أمةوسط فى الزمانليكونكتابهامصدقاًومهيمناًلماجاءتبهالرسالاتالسماويةالسالفة . واختارتاللهمكانالرسالة وموقعقبلةالصلاة فى المكانالوسطالذييتسقمعوسطيةالدعوةو يتناسبمعالرسالةالعالميةالخالدة،وليشعالنورمنالمركزإلىأرجاءالمعمورة.

تعريف الوسطية لغة واصطلاحا

جاءت كلمة "وسط"فى اللغة تدل على عدة معان متقاربة فى مدلولها وهى تضبط على وجهين

الأول،"وسْط" بسكون السين فتكون ظرفا بمعنى "بين"، وأما الوسْط بسكون السين فهو ظرف لا إسم، جاء على وزن نظيره فى المعنى وهو "بين"، تقول : جلست وسْط القوم أي: بينهم.ولما كانت بين ظرفا كانت "وسط" ظرفا. الثاني،"وسَط"بفتح السين. وتأتي لمعان متعددة متقاربة، فتكون اسما لما بين طرفى الشيء وهو منه فتقول. قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار، وهذا حقيقة معناه (إبن منظور: ج 7 ص428)

تعددت تعريفات الوسطة فى الاصطلاح الشرعي وفيما يلي أذكر أبرزها. والوسطية هي التوازن ونعنى بها. التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه (القرضاوي،2001). فالوسطية فى الإسلام وسط بين من غلا فى أمر الدنيا ولم يهتم بالآخرة، وبين من غلا فى أمر الآخرة ونظر إلى الدنيا نظرة ازدراء وابتعاد، وهكذا الوسطية تؤدي الى التوازن الظاهر بين الدين والدنيا، وبين النقل والعقل، وبين مطالب البدن ومطالب الروح، وبين علم الغيب وعلم الشهادة، فلقد ساد الوسطية بهذا المفهوم فى الفكر الإسلامي فى العقيدة والتشريع والعادة والدعوة إلى الله تعالى (التركي:1997)

وجاءت الوسطية فى الشرع بمعنى العدالة والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط، فالوسطية فى الشرع تعنى الاعتدال والتوازن بين أمرين أو طرفين بين إفراط وتفريط أوغلو وتقصير، وهذه الوسطية إذن هي العدل والطريق الأوسط الذي تجتمع عنده الفضيلة (الغفيلي،1426)

معاني الوسطية فى الكتاب

وردت مادة "وسط" فى كتاب الله الكريم فى عدة مواضع، وذلك بتصاريفها المتعددة، وسأذكر أمثلة من ذلك، مع توضيح معناها مسترشدا بأقوال المفسرين

يتبين أن مفهوم الوسطة يشمل كل خصلة محمودة على الإطلاق، إذ أن لكل منها طرفين مذمومين، والإنسان مأمور بتجنب كل وصف مذموم، وتجنبه له يكون بالتعري منه والبعد عنه، فكلما ازداد منه بعدا ازداد منه تعريا، وأبعد الجهات والمقادير والمعاني من كل طرفين وسطهما، فهو غاية البعد عنهما، ومن كان فى الوسط فقد يعد عن الأطراف المذمومة (إبن الأثير، 1979)

1- وردت الوسطية بمعنى العدل والخيار كما فى قوله تعالى: "وَكَذَلِكَجَعَلْنَاكُمْأُمَّةًوَسَطًالِتَكُونُواشُهَدَاءَعَلَىالنَّاسِ"(البقرة:143)

وقد جاء فى تفسير هذه الآية، إن الوسط هو العدل والخيار وذلك أن الزيادة على المطلوب فى الأمر إفراط والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة فهو شر ومذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفى الأمر أي المتوسط بينهما (رضا، تفسير المنار)

الوسط فى كلام العرب، يقال : فلان وسط الحسب فى قومه أي متوسط الحسب، إذا أرادوا بذلك الرفعة فى حسبه، وهو وسط فى قومه وواسط،

ثم قال وأنا أرى أن الوسط فى هذا الموضوع هو الوسط بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين، مثل وسط الدار، وأوى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم فى الدين، فلاهم أهل غلو فيه، ولاهم أهل تقصير كتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها (الطبري)

ويفصل الشيخ عبد الرحمن السعدي فى إيضاح مفهوم الوسطة عند المسلمين مقارنة بانحراف اليهود والنصارى عنها فيقول "وما عدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة وسطا فى كل أمور الدين".(السعدي،2002)

2- وردت الوسطية بمعنى التوسط فى قوله تبارك وتعالى:"لَايُؤَاخِذُكُمُاللَّهُبِاللَّغْوِ فى أَيْمَانِكُمْوَلَكِنْيُؤَاخِذُكُمْبِمَاعَقَّدْتُمُالْأَيْمَانَفَكَفَّارَتُهُإِطْعَامُعَشَرَةِمَسَاكِينَمِنْأَوْسَطِمَاتُطْعِمُونَأَهْلِيكُمْأَوْكِسْوَتُهُمْأَوْتَحْرِيرُرَقَبَةٍفَمَنْلَمْيَجِدْفَصِيَامُثَلَاثَةِأَيَّامٍذَلِكَكَفَّارَةُأَيْمَانِكُمْإِذَاحَلَفْتُمْوَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْكَذَلِكَيُبَيِّنُاللَّهُلَكُمْآيَاتِهِلَعَلَّكُمْتَشْكُرُونَ"(المائدة:89)

والوسطية هنا منزلة بين منزلتين ونصفا بين طرفين، عن ابن عباس قال كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة وكان الرجل فيه شدة، فنزلت:"فَكَفَّارَتُهُإِطْعَامُعَشَرَةِمَسَاكِينَمِنْأَوْسَطِمَاتُطْعِمُونَ"وهذا يدل على أن الوسط هو ما كان بين شيئين(القرطبي)

3-الوسطية الحسية كما جاء فى قوله تعالى :"حَافِظُواعَلَىالصَّلَوَاتِوَالصَّلَاةِالْوُسْطَىوَقُومُواللَّهِقَانِتِينَ "(البقرة:238) سميت الوسطى، لأن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين، على اختلاف فى تحديد.

فالوسطية فى الإسلام تمثل وسطافى كل أمور وأحوال وأفكار، بحيث تكون هذه الوسطية هي الأفضل وأعلى درجات عند الله.

4-وردت الوسطة هنا بمعنى التوسط بين طرفين، وهو المعنى المناسب، والموقع الوسط هو الافضل فى الغالب فى قوله تعالى:"فَوَسَطْنَبِهِجَمْعًا"(العاديات:5،الطبري)

5- وردت الوسطة هنا بمعنى الأعدل، وهو ظاهر لما قاله التسبيح والنصح بالمعروف بقوله تعالى :"قَالَأَوْسَطُهُمْأَلَمْأَقُلْلَكُمْلَوْلَاتُسَبِّحُونَ"(القلم:28) وعن ابن عباس، قوله:"أوسطهم" قال:أعدلهم (أنطر: التركي،1997)

6- فالمراد بالوسطية أنها منطقة تقع بين أقصيين متضادين منحدرين من ذات اليمين ومن ذات الشمال، وهما طرفان متباعدان متباينان، أوسطهما القمة المرتفعة بينهما (الميداني،1996)

7- الوسطية تعم خيري الدنيا والآخرة كما ذكر الله أن من دعاء الموحدين. قال تعالى:"وَمِنْهُمْمَنْيَقُولُرَبَّنَاآتِنَا فى الدُّنْيَاحَسَنَةًوَفِيالْآخِرَةِحَسَنَةًوَقِنَاعَذَابَالنَّارِ"(البقرة:201)

وهذه وسطيةفى الدعاء الجامع الصالح، فهم لا يسألون الله تعالى خير الدنيا فقط وإنما يسألون الله خير الدنيا والآخرة، أن هذا الدعاء للخرين معا فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا طاف بالبيت يختم به كل شوط (الجزائري،1987)

فالوسطيةفى الإسلام ترشد المسلم إلى الجمع بين خير الدنيا وخير الآخرة أى: أن يعمل الإنسان ويتحرى فى عمله الأحسن والأفضل ويجعل عمله كله لله تعالى فهو جاد فى عمله فى دنياه مستعدا لآخرته

8- الوسطية بمعنى الإنفاق المعتدل كما قال تعالى: "وَلَاتَجْعَلْيَدَكَمَغْلُولَةًإِلَىعُنُقِكَوَلَاتَبْسُطْهَاكُلَّالْبَسْطِفَتَقْعُدَمَلُومًامَحْسُورًا"(الإسراء:29) ولا تكن بخيلا منوعا لا تعطي أحدا شيئا."ولا تنسطها.."أي: ولا تسرف فى الإنفاق فتعطى فوق طاقتك."فتقعد.." أى إن بخلت لامك الناس على بخلك وإن أسرفت قعدت بلا شيء تنفق فتكون كالجسر وهو كالدابة التي قد عجزت عن السير فوقفت ضعفا وعجزا (إبن كثير)

لذلك أثنى الله عز وجل على أهل الوسط والاعتدال من المؤمنين بقوله تعالى: "وَالَّذِينَإِذَاأَنْفَقُوالَمْيُسْرِفُواوَلَمْيَقْتُرُواوَكَانَبَيْنَذَلِكَقَوَامًا "(الفرقان:67) قال الحافظ ابن كثير: أي ليسوا بمبذرين فى إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون فى حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا وخير الأمور أوسطها لا هذا ولا هذا (إبن كثير)

معانى الوسطة فى السنة النبوية الشريفة

تأتي السنة شارحة للقرآن الكريم ومفسرة له وقد وردت أحاديث تدل على الوسطية بمعنى الأفضل والأعدل والأعلى وأخرى تدل على معنىالوسط سواء كان مكانيا أو زمانيا ومنها ما يلي

1- الوسط بمعنى الأعلى والأفضل كما فى قوله صلى الله عليه وسلم:"إن فى الجنة مانة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة"(البخاري)

2- وسطية ما بين الحافتين والطرفين، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :البركة تنزل وسط الطعام، فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه.(الترميذي)

3- الوسطية الحسية، ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : وسطوا الإمام وسدوا الخلل (أبو داود)

4-الوسطية فى أمور العبادة، كما جاء فى حديث الرهط الثلاثة الذين جاؤوا إلى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وسألوا عن عبادته، فلما أخبروا فكأنهم تقالوها، فقال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبدا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبدا ولا أفطر، وقال الثالث: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فلما رآهم الرسول صلى الله عليه وسلم قال لهم: "أما والله إني لأخشاكم الله واتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"(البخاري) والاعتدال مطلوب فى العبادات فلا ينبغي للمسلم أن يرهق نفسه أو يؤذي جسده.

5-القصد والاعتدال من الألفاظ الدالة على معنى الوسطية، وقد بوب الإمام البخاري لذلك فى صحيحه فقال" باب القصد والمداومة على العمل"، وروى بسنده فيه عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لن ينجي أحدا منكم عمله"، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟" قال:"ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته سددوا وثاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجأ والقصد القصد تبلغوا" (البخاري)قال الحافظ ابن حجر العسقلاني فى شرح معنى "القصد": أي إلزموا الطريق الوسط المعتدل (العسقلاني)

هذه بعض الأمثلة التي وردت فيها لفظ "الوسطية"فى السنة النبوية، وزيادة فى الإيضاح فإن الوسطية والوسط لا تلازم بينهما، لا يلزم من كل وسط أن يكون دليلا على الوسطية، فقد يكون من الوسط المكاني والزماني نحوه (العمر،1413)

كما أن مفهوم الوسطة الذي تشير إليه النصوص السابقة من القرآن الكريم والسنة النبوية يختلف تماما عن الوسط الأرسطي الذي تعني الوسطية عنده من تداخل الشيئين لكي يتكون منهما فى النهاية شيء آخر ثالث، يلغيهما ويقف بدلا منهما (التركي،1997)

الوسطية فى الإسلام أنها لا تعني الحل الوسط، ولا تعني المتوسط بين الأعلى والأدنى ولكنها يظهر مفهوم الوسطية كما دلت عليها النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ليشتمل على معاني منها : العدل، والتوازن، والخيرية، والأفضل.

الوسطية بين اللين والشدة

لقد امتازت الأمة الإسلامية بالوسطية بين اللين والشدة والصحابة رضوان الله عليهم تعلموا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد يعتقد البعض أن الوسطية هي أن تكون لينا عند الشدائد، شديدا عند اللين حتى تكون وسطا وهذا فهم يجانب الصواب بل ينبغي أن تكون شديدا عند الحرب وانتهاك حرمات الله ولينا وميسرا عند ما يكون الأمر بعيدا عن الإثم والحرمات وجهاد العدو وهذا هو الصواب.

وتأمل حديث عائشة رضي الله عنها وهي تقول :"ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها" (البخاري)

والصحابة رضوان الله عليهم يرون كيف كان الرسول لينا ميسرافى الأحكام الخارجة عن الإثم، بل يختار أيسرهما، وفى نفس الوقت يكون شديدا إذا انتهكت حرمات الله تعالى، ولا أدل على ذلك من قوله"إنما أهلك الذين كانوا قبلكم أن الشريف إذا سرق فيهم تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف حدّوه وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" (البخاري)

وكانوا رضوان الله عليهم يقتفون أثره، ويهتدون بهدية فهذا أبو بكر رضي الله عنه يبكي فى الصلاة حتى اشتهر ببكائه ورحمته ورقته وعطفه على المساكين حتى تقول فى نفسك ليس للصديق شدةً أبدًا، ولكن عند ما تكون الشدائد فلله دره وانظر إلى كلمته وقوته فى الحق عند ما ارتد الناس فقال: "والله لو منعوني عناقا–وفى رواية عقالاً– كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأقاتلنهم على منعه"(البخاري)فعاد الناس إلى الإسلام بفضل الله ثم بفضل وسطيته رضي الله عنه بينالشدة واللين.

وطان عمر رضي الله عنه تهابه فارس والروم لشدته فى الحق حتى تقول لا يعرف لينا ولا يسرا قط فقد قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده ما سلك الشيطان طريقا يمر فيه عمر"(إبن عاصم، 1400)

ومع هذا تجده رحيما متواضعا رضي الله عنه يبكي حتى أثر البكاء على خديه، فما أعظم وسطية عمر رضي الله عنه التي جمعت بين قوته فى الحق ودفع الظلم ورحمته على الناس بلين ويسر (الشايع،2005)

وقد حصن الرسول صلىالله عليه وسلم أصحابه من الانحرافات ومداخل الشيطان، وقد فهموا مراد الله ورسوله فى هذا الشأن وطبقوه، ولم يحيدوا عنه، ولم يختلفوا فيه، وسدوا الثغرات التنى تؤدي إلى الفرقة والنزاع. فحاربوا أهل الردة ومانعى الزكاة، وجمعوا القرآن وجمعوا الأمة عليه.

فوسطية الإسلام تظهر من استقراء وفهم عقائده، ومبادئه، وأصوله، ومفهوماته، وأخلاقه، وعباداته، وشرائعه، وأحكامه، وحلوله لمشاكلالفرد والمجتمع، واهتمامه بقضايا الأمة، فالإسلام وسط بين الأديان، والأمة الإسلامية وسط بين أهل الملل، وأهل السنة والجماعة وسط بين الفرق.

أهمية الوسطة فى الأمة الإسلامية

لقد وصفت هذه الأمة بالوسطية فى كتاب الله تعالى، قال سبحانه: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا" (البقرة:143) ومعنى الأمة الوسط أنها أفضل الأمم وأعدلها وأكملها وأبعدها عن الغلو، فمثل هذه الأمة تحميها وسطيتها مما يلحق بغيرها –إذا جانبت الوسطية– من النقائص والعيوب من جميع النواحي.

قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية الكريمة : الوسط هنا الخيار والأجود كما يقال فى قريش أوسط العرب نسباً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسطًا فى قومه أي أشرفهم نسباً، ومنه الصلاة الوسطي التي هي أفضل الصلوات، وهى العصر كما ثبث فى الصحاح وغيرها (إبن كثير)

وقال الطبري : وأنا أرى أن الوسط فى هذا الموضوع هوالوسط الذي بمعنى الجزء الذي بين الطرفين مثل وسط الدار، وأرى أن الله – تعالى ذكره – إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم فى الدين، فلاهم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلو بالترهب، وقيل فى عيسى ما قالوا فيه، ولاهم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك،إذا كان أحب الأمور إلى الله وسطها (الطبري)

وقال عبد الرحمن ابن سعدى فى تفسير قوله تعالى (البقرة:143) أي عدولا خيارا وماعدا الوسط فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة وسطا فى كل أمورالدين، وسطا فى

الأنبياء بين من غلافيهم كالنصارى، وبين من جافاهم كاليهود، بأن آمنوا بربهم كلا على الوجه اللائق بذلك.(السعدي،2002)

ووسطا فى الشريعة، لا تشديدات اليهود وأحبارهم، ولاتهاون النصارى، وفي باب الطهارة والمطاعم. لا كاليهود الذين لا تصلح لهم صلاة إلا فى بيعهم وكنانسهم، وعندهم لا يطهر الماء من النجاسات، وقد حرمت عليهم بعض الطيبات عقوبة لهم.

ولا كالنصارى الذين لا ينجسون شيئا ولا يحرمون شيئا، بل أباحوا مادب ودرج بل طهارتهم، – أي هذه الأمة– أكمل طهارة وأتمها. أحل الله‌لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح، وحرم عليهم الخبائث من ذلك.

فهذه الآية من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها ووهبهم العلم والحلم والعدل والإحسان ما لم يهبه لأمته سواهم؟ فلذلك كانوا: "أمة وسطا" كاملين معتدلين، ليكونوا "شهداء على الناس" بسببعدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان ولا يحكم عليهم غيرهم.(السعدي،2002)

وقال سيد قطب فى تفسره لقوله تعالى: (وسطاً) يقول: وأنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط، سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أومن الوسط بمعنى الاعتدال والقصد،أو من الوسط بمعناه المادي والحسي. أمة وسط فى التصوروالاعتقاد، أمة وسط فى التفكير والشعور، أمة وسط فى التنظيم والتنسيق، أمة وسط فى الارتباطات والعلاقات، أمة وسط فى الزمان، أمة وسط فى المكان (سيّد قطب)

إن الأمة الإسلامية هي أمة الوسط بكل معاني الكلمة شرفاً وإحسانا، وفضلا وتوازنًا، واعتدالا وقصدا وعقيدة، ولفظا وشريعة ومنهاجًا، وموقعا وتاريخا.

فإن الوسطية سمة ثابتة بارزة فى كل باب من أبواب الإسلام: فى الاعتقاد، والتشريع، والتكليف، والعبادة، والشهادة والحكم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد فى سبيل الله، والأخلاق والمعاملة، وكسب المال وإنفاقه، ومطالب النفس وشهواتها.

أن الله عز وجل أمرنا بإتباع صراطه المستقيم، وبين القرآن الكريم أن الأمة التي تسير على هذا الصراط المستقيم بأنها أمة "وسط"، والوسط يحمل معنى الفضل والخير، فالوسط خير من الطرف دائماً والتوسط خير من التطرف، وتفضيل الوسط يرجع إلى أنه رمز للتوازن والعدل، وهو كذلك رمز للوحدة ورمز للتكامل والترابط والاتصال والالتقاء.

إن اعتدال المنهج الإسلامي وعدله بين النواحي الروحية والمادية يحصنه من تسرب الغلو المادي، كما يحميه من الغلو الروحي ومن كل غلوأوتطرف فى أي اتجاح كان، لذلك فإن

اختلاف الإسلام عن المذاهب المتطرفة واستقلاله وتميزه عليها ناتج من توسطه أي التزامه الصراط المستقيم البعيد عن الإفراط أو التفريط.

وليس التطرف والغلو فى أي شيء من الدين الصحيح وهو الإسلام، لأن الدين الإسلامي منهجه منهج التوسط والإعتدال فى الأمور كلها. فهي أمة العدل والاعتدال، التي تشهد فى الدنيا والآخرة على كل انحراف يمينًا أوشمالًا عن خط الوسط المستقيم.(القرضاوي،1426)

والوسطية فى الإسلام ترشد الإنسان أن يكون فى علاقته مع أخيه الإنسان على أساس البر والتقوى والعدل والتراحم والتعاطف.

منهج الوسطة فى الدعوةالإسلامية

الدعوة فى اللغة– هى الحلف والدعاء، وما يدعى إليه الناس من طعام ونحوه.(الفيروز أبادي) قال تعالى: "ومن أحسن قولا.." فى هذه الآية الكريمة امتدح الله سبحانه وتعالى الذي يدعو إلى عبادة الله تعالى ويعمل صالحًا، وجعل مهمته أفضل مهمة يمارسها بشره.

أما فى الاصطلاح فقد عرفها العلماء بتعاريف كثيرة أشملها وأجمعها تعريف ابن تيمية حيث يقول: الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا. وذلك متضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه. (إبن تيمية)

الدعوة الصالحة لرفع الظلم ولنشر الخير وبسط العدل وإحياء الأرض ونشر الحضارة الحقة فأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

أما إذا تركت الدعوة إلى الله، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه يترتب على ذلك أثار عكسية فى حياة الأمة،من الاستخفاف بالدين،وانحلال الأخلاق، وشيوع المنكرات، مما يعرض الأمة لعذاب شديد من الله تعالى يشمل الصالحين والمفسدين.

ذلك أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يساوي حياة المجتمع وسلامته وأن أي تهاون فى القيام به يؤدي إلى غرق سفينة هذا المجتمع فيغرق أفراد المجتمع كلهم نتيجة سوء فعلهم (الحقيل،1996)

من فضل الله على الأمةالإسلامة، أن الرسالة الخاتمة جاءت شاملة لكل ما يحتاجه المسلمون فى حانهم الدينية والدنيوية، موجهة لكل الثقلين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. (التركي،1997)

وجاء منهج الدعوةالإسلامية وسطا، لا إكراه فيه ولا تشديد، ولا تهاون فيه ولا تفريط وإنما هو دعوة مناسب مع معادن الناس وأحوالهم، ذلك أن الهدف هو هداية الله للإنسان، دون قصر الدعوة على جنس بذاته، أو مكان معين، إذ إن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم موجّهة إلى الناس كافة. قال تعالى:"وَمَاأَرْسَلْنَاكَإِلَّارَحْمَةًلِّلْعَالَمِينَ "(الأنبياء:107) وقال تعالى: "وَمَاأَرْسَلْنَاكَإِلَّاكَافَّةًلِّلنَّاسِبَشِيرًاوَنَذِيرًاوَلَكِنَّأَكْثَرَالنَّاسِلَايَعْلَمُونَ "(سبأ:28)

وقد وضح فى القرآن الكريم والسنة النبوية، كيف يؤدي المسلمون واجبهم فى الدعوة إلى الله، وهو جانب من المنهاج الإسلامي الكامل.

إن واجب المسلم لا يقتصر على نفسه فحسب، دون أن يكون له صلة بالمجتمع من حوله، ودون محاولة لهداية غيره إلى الله، متى كان قادرًا على ذلك. بل تمتد رسالة المسلم، إلى إصلاح غيره، مع إصلاح نفسه، وإلى رعاية حق الآخرين فى معرفة طريق الهداية والفلاح.

من الناس من غلا فى الدعوة، وأعطاها وقته وجهده، حتى عطل بعض الواجبات، ونسى أهله وتربية أولاده وأقربائه واشتغل عن النوافل والسنن التي تورث الخشية والورع، ورأى أن الأوقات التي يقضيها فى الجلسات والمخيمات والأندية دعوة لأن نفسه اشتهت هذا الوضع، تذرع بذلك ليريح نفسه من المسؤولية مع أهله فهذا يشكر له جهد الدعوة.

ويقصد بوسطية الدعوة أن منهاج الدعوة إلى الله،هو أوسط المناهج وأعدلها وأقومها،وهو الجدير وحده بالاتباع فى كل زمان ومكان،وأن هذا المنهاج جانب من التشريع الإلهي،يجب أن يلتزم به المسلم إزاء الاخرين،سواء أكانوا مسلمين يحتاجون إلى تنمية المعارف،أو تزكية النفوس،حتى يكون اتباعهم للشريعة صحيحا أم كانوا غير مسلمين تطلب لهم الهداية.(التركي،1997)

وعمدة الدعوة إلى الإسلام الرفق واللين والإقناع الهادئ الحكيم، بالأدلة العقلية والعلمية التي يقبلها مَن تُوجه له الدعوة، والداعي إلى الإسلامتُسَاعده الأدلة البرهانية القاطعة على إثبات صحة ما يدعو إليه من إيمان وعبادة وأحكام تشريعية منظمة لحياة الناس.(الميداني،1996)

إن المنهاج النبوي فى الدعوة إلى الله، وهو المنهاج الوسط، يستدعي أن يتوفر فى الدعاة إلى الله أمران مهمان.(التركي،1997)

الأمر الأول، الإخلاص لله بحيث تكون نية الداعي فى دعوته متجردة عن الهوى وحب الشهوة أو مغالبة الآخرين، أو تكثير الأتباع والأنصار أو الحصول مكاسب دنيوية. أي تكون خالصة لله وحده باعتبار الدعوة عبادة لله سبحانه، وتبليغا عن رسوله صلى الله عليه وسلم مراده سبحانه من رسالة الإسلام

الأمر الثاني، متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعوة إلى الله علماً وعملاً، فهمًا وتطبيقًا.

وهذان الأمران هما المرادان من قول الله تعالى: "..فَمَنْكَانَيَرْجُولِقَاءَرَبِّهِفَلْيَعْمَلْعَمَلًاصَالِحًاوَلَايُشْرِكْبِعِبَادَةِرَبِّهِأَحَدًا" (الكهف:110). قال ابن كثير: وهذان ركنا العمل المتقبل، لابد أن يكون خالصا لله، صوابا على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (إبن كثير)

لقد ضلت كثير من الفرق والطوائف فى التاريخ الإسلامي قديماً وحديثا بسبب عدم الفقه فى الدين، وعدم متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم،وعدم معرفة ما كان عليه السلف الصالح وبذلك لم تتبع هذه الفرق سبل المؤمنين،بل شاقت رسول الله صلى الله عليه وسلم،وخرجت عن الفرقة الناجية التي تمثل أمة الإسلام،الأمة الوسط،فاستحقت وعيد اللهفي قوله سبحانه:"وَمَنْيُشَاقِقِالرَّسُولَمِنْبَعْدِمَاتَبَيَّنَلَهُالْهُدَىوَيَتَّبِعْغَيْرَسَبِيلِالْمُؤْمِنِينَنُوَلِّهِمَاتَوَلَّىوَنُصْلِهِجَهَنَّمَوَسَاءَتْمَصِيرًا" (النساء:115)

ومن مقتضى الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم، متابعته وطاعته فيما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، والاستمساط بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، كما قال عليه الصلاة والسلام فى موعظة البليغة لأصحابه، التي أوصاهم فيها بالسمع والطاعة، وأخبرهم بأنه من يعش منهم فسيرى اختلافًا كثيرا، وأن العاصم من الفتن والمرجع عند الاختلاف، هو العمل بسنته وسنة خلفائه الراشدين. قال النبي:"أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن ولي عليكم عبد حبشي، فانه من يعش منكم بعدي فسَيرى اختلافاكثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضُّوا عليها بالنواجذ" (أبو داود)

وهكذا، إذا أراد أي مسلم النجاة, وعلى وجه الخصوص العالم والداعي، فلابد أن يتوفر فى عمله أمران: إخلاص العمل لله وحده، ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وصحبة الكرام، وسلف الأمة الصالح. وبهذا يكون من الفرقة الناجية المعتصمة بالكتاب والسنة.

فوائد الوسطة فى الدعوة الإسلامية

أولا، خيرية الأمة الإسلامية

إن هذه الوسطية التي جعل الله المسلمين عليها حين تنزلت عليهم رحمته بهذا الدين هي التي جعلت المسلمين فى قوله تعالى: "كُنْتُمْخَيْرَأُمَّةٍأُخْرِجَتْلِلنَّاسِتَأْمُرُونَبِالْمَعْرُوفِوَتَنْهَوْنَعَنِالْمُنْكَرِوَتُؤْمِنُونَبِاللَّهِ..."(آل عمران:110)، أي أن هذه الشريعة بما فيها من أحكام معتدلة وبما فيها من مبادئ قيمة ومثل عالية تتلائم مع طبيعة

الإنسان وفطرته،وما يجب أن يتكمل به ويسمو إليه،من شأنها أن تحقق خيرية هذه الأمة وأفضليتها.

ولم تنل الأمة الإسلامية هذه المكانة السابقة بين الأمم، مصادفة ولا جزافًا ولا محاباة، فالله سبحانه وتعالى منزه عن أن يكون فى ملكه شيء من ذلك، فكل شيء عنده بمقدار، وهو يخلق ما يشاء ويختار، وهو سبحانه عند ما أخبر أن هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، بين سبب هذه الخيرية فى الآية "تأمرون بالمعروف.."

فهذه الأمور الثلاثة العظيمة القدر–الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله– كانت هذه الأمة خير أمة أُخرجت للناس، ولا تدوم ولا تستمر هذه الخيرية ولا تحفظ إلا بإقامتها وأدائها، فإن فقدت هذه الأمور فى جيل من أجيال هذه الأمة لم يكن حرياً بهذه الخيرية التي حظيت بها هذه الأمة (باعبد الله،1415)

قال محمد رشيد رضا :"والحق أقول: إن هذه الأمة ما فتئت خير أمة أخرجت للناس، حتى تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".(رضا)

على أن هذه الأمور ليست هي كل ما تميزت به هذه الأمة، ونالت به هذه الخيرية، بل هناك أمور وخلال كثيرة أهملت هذه الأمة لهذه الخيرية، وما ورد فى الآية هي أهمها وأعظمها.

ثانيا، العدل فى الدعوة الوسطية وتصوره

لم يكن العدل فى حياة هذه الأمة المحمدية الخاتمة بمجرد مثل علياء أو وصايا تفخر بها دون ممارسة أو تطبيق، ولكنه كان واقعاً عاشته هذه الأمة ومارسته وطبقته فى واقع حياتها، على ممر تاريخها الطويل على تفاوت فى ذلك التطبيق بين زمان وزمان، ودولة ودولة، وحسب اشتعال جذوة الإيمان فى قلوب الحاكمين وخبونها، غير أن ما يقطع به أنه لم يخل زمان ممن يقيم الحق والعدل ويقوم بالقسط ويحكم به من هذه الأمة

وحسبنا أن نذكر فيما يلي صورًا من عدل هذه الأمة فيما بينها، ومع أعدائها وخصومها، وأهل ذمتها وسنختار هذه الصور من واقع الأمة من خلال تاريخها الطويل، ليعلم أن هذه الأمة لم تزل قائمة بالقسط بين الناس شاهدة به على الناس لله، وأنها جديرة بأن تكون الأمة الوسطية الشاهدة على البشرية وأولى هذه الصورة نعيشها مع سيد الخلق وإمام العالمين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إمام هذه الأمة ومعلمها الخير، وهو يضرب أورع الأمثلة ويلقن أمته أبلغ دروس العدل والإنصاف والمساواة.(باعبد الله،1415)

العدالة من المبادئ الأساسية التي أقرها الإسلام من أجل الحفاظ على كيان المجتمع البشري، فهي ضرورة لإقامة الحق ونشر الأمن وإشاعة الطمأنينة وتوثيق الروابط والعلاقات بين أفراد المجتمع على أساس من التوازن والانسجام والإخاء.

فإذا اختل ميزان العدل وشاع الظلم بين الناس وظهرت المحاباة فى التطبيق فإن ذلك سيؤدى إلى انهيار النظام الاجتماعي، ولهذا أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أثر التفريط فى العدل وكيف يؤدي بالأمة إلى الهلاك.

ولهذا نجد أن النصوص القرآنية والسنة النبوية تؤكد الالتزام التام بمبدأ العدالة الشرعية وتطبيقها لا فرق بين غني وفقير ولا أبيض ولا أسود ولا شريف ولا وضيع وحاكم ولا محكوم.

فبالعدل يبقى المجتمع متماسكا قويا بعيدا عن الفساد والاضطرابات والفتن والعنف والفوضى لأن الإنسان مطمئن على نفسه وماله وكافة حقوقه فيعمل بحرية ونشاط دون خوف أو وجل.

من صور العدالة التساوي فى تهينة الفرص فى الحياة الاجتماعية بين الناس والسعي فى عدم تقسيم المجتمع إلى طبقات وفئات. وفي تحقيق مبدأ العدالة قضاة أو تقليلا لفرص الجريمة وطرق الانحراف، والشعور فى أوساط المجتمع بالطمأنينة والأمن والاستقرار

ثالثا، الأمان والإطمئنان

وتمثل الوسطية ساحل الأمان والبعد عن الأخطار والمخاوف فقد جرت سنة الله تعالى فى هذا الكون أن تكون الأطراف فى كل شيء عادة متعرضة للفساد والهلاك.

من أهم مميزات الوسطية الأمان والاطمئنان، ولذا يقال الوسطية تمثل منطقة الأمان والاطمئنان، والبعد عن الخطر، فالأطراف عادة تتعرض للخطر والفساد بخلاف الوسط فهو محمي ومحروس بما حوله وكذلك بشأن النظام الوسط والأمة الوسط.(القرضاوي،2001)

ولا شك أن التمسك بالقاعدة الشرعية هو الذي يحقق الأمان والاطمئنان لأهل الإيمان. إن الظلم من أعظم الأمور التي تزيل الأمن ومن أظلم الظالمين من نأى عن وسطية القاعدة الشرعية فعطلها وجنح إلى غيرها

يقول أنه تبارك وتعالى:"وَمَاكَانَرَبُّكَمُهْلِكَالْقُرَىٰحَتَّىٰيَبْعَثَ فى أُمِّهَارَسُولًايَتْلُوعَلَيْهِمْآيَاتِنَاوَمَاكُنَّامُهْلِكِيالْقُرَىٰإِلَّاوَأَهْلُهَاظَالِمُونَ" (القصص:59)

فمن أراد أن يخرج من طريق الضلال، وأن ينأى عن العذاب فعليه أن يجيب داعي الله الذي يدعوه.ومن بين ما يدعوه إليه التمسك بالوسطية لما تحتله من خيرية.

رابعا، الوسطية دليل القوة

وإنما كانت الوسطية فى المسلم دليلا واضحا على قوة شخصية وصلابة إيمانه، لأن الوسطية إذا تغلغلت جذورها فى الإنسان وتمكنت قواعدها من الرسوخ فى ذاته، أضفت عليه قوة كبيرة تنطبع فى اتجاهه العقدي والتشريعي والفكري والسلوكي.

فإذا تكلم كان واثقا من قوله، وإذا تحرك فى الأرض للبناء والرقى كان مطمئنا فى حركته، وإذا عمل كان راسخا فى عمله.

ومن أهم مميزات الوسطية فى الإسلام كون الوسطية دليل القوة، فالوسط هو مركز القوة، ألا ترى أن الشباب الذي يمثل مرحلة القوة وسطا بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة؟ والشمس فى وسط النهار أقوى منها فى أول النهار وأخره. (القرضاوي: الخصائص العامة)

ومما لاشك فيه أن الوسطية قوة، ولكن أهم مظاهر هذه القوة هو القدرة بحيث إن هذه القدرة يمكن أن تخفى كل قوة وتبقى هي واضحة جلية فى الدلالة على وسطية القاعدة التشريعية الإسلامية. فوسطية هذه القاعدة تعني قدرتها على ضبط علاقات الناس فى شتى مجالات الحياة ضبطا محكما وملائما استنادا إلى تجرد القاعدة الشرعية الإسلامية ذاتها، فهذه القاعدة ربانية المصدر، وهي لهذا السبب تتحرر من كل ما يستبد بها أو يطفيها من تصورات فهي لا تخدم فئة محددة ولذا فإنها قادرة على إرضاء جميع المخاطبين بأحكامها، وهي لا تهدف إلي إشباع حاجة خاصة. ولذا فهي قادرة على إشباع حاجات الجميع، كما أنها لم تصغ إرضاء لشهوة فهي قادرة على الاستمرار فى ضبط علاقات الجميع، وهي متحررة من النفعية الضيقة فهي لا تخدم إلا المصلحة العامة أو لا هدف لها سوى تحقيق النظام العام الإسلامي.

خامسا، اليسر ورفع الحرج

إن من أول ما يتبادر إلى أذهاننا عند ما نطلق كلمة الوسطية هو معنى اليسر والتيسير، ورفع الحرج، وهذا الفهم صحيح فإن من أبرزفواند الوسطية فى الإسلام: التيسير ورفع الحرج، الإسلام دين اليسر والسهولة ورفع الحرج عن الأمة.

وقد تقرر فيما مضى إن هذا الدين هو دين الوسط، فلا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط،واليسر ورفع الحرج مرتبة عالية بين الإفراط والتفريط، وبين التشدد والتنطع وبين الإهمال والتضييع.

إن رفع الحرج والسماحة والسهولة راجع إلى الاعتدال والوسط، فلا إفراط ولا تفريط، فالتنطع والتشدد حرج من جانب عسر التكليف، والإفراط والتقصير حرج فيما ينادي إليه من تعطيل المصالح وعدم تحقيق مصالح الشرع. قال تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا" فالتوسط

هو منبع الكمالات، والتخفيف والسماحة ورفع الحرج على الحقيقة هو فى سلوك طريق الوسط والعدل. (ابن حميد،1412)

ولأهمية بيان عناية الإسلام بهذا الجانب وتأكيده عليه، فسأذكر بعض ما ورد فى ذلك من الكتاب والسنة، وأئمة السلف من الصحابة وغيرهم،مع ذكر أقوال بعض المفسرين حول آيات التيسير ورفع الحرج.فإن يسر الإسلام وتيسيره سمة من سماته الرئيسة التي اختص بها من بين سائر الأديان. وحكمة هذا اليسر الذي جاءت به الشريعة، أن الله جعل هذا الدين دين الفطرة، وأمور الفطرة مستقرة فى النفوس سهل عليها قبولها.ومن الفطرة النفور من الشدة والعنف، وقد أراد الله عموم هذه الشريعة ودوامها، فاقتضى ذلك أن يكون تنفيذها بين الأمة سهلاً، ولا يكون ذلك إلا إذا انتفى عنها الشدة والعنف.(ابن عاشور،1984)

إن الناس ليسوا سواء فى أحوالهم فمنهم العالم ومنهم الجاهل، ومنهم المتعمد، ومنهم المخطئ، ومنهم المكره، ومنهم الراضي، وقد جاء الشرع باعتبار العوارض، وربط الحكم على الأشخاص، بالنظر فى أحوالهم، فعذر الناسي، وعذر الجاهل، وعذر المكره، فالعصمة من ذلك: بالتزام المنهج الحق الذي دلت عليه النصوص فى اعتبار العوارض التي تعرض للناس، والأعذار التي يعذرون بها.

الخاتمة

الإسلامدين اليسر والسهولة والسماحة، راعى الله فيه ما تقتضيه النفوس وما جبل عليه الخلق، فجعل تكاليفه غير زائدة على قدرتهم. والله سبحانه وتعالى رحيم بخلقه، لطيف بهم، من أجل ذلك كانت تلك الصلة مبنية على اليسر والتسامح وعدم الحرج والمشقة.

أما فى العبادات ففيها من الرخص ما يرفع الحرج عن المسلم فيخفف بعضها أحيانا ويعفى عن البعض أحيانا أخرى فالصلاة مثلا شرع تخفيفها على المسافر فلا يصلي من الرباعية إلا ركعتين، ويعفى المرأة الحائض من أدائها والمريض يصليها حسب طاقته من قيام وقعودوغير ذلك. والصيام يباح تركه للمسافر والمريض يقضي متى استطاع بذلك. والزكاة لا تجب على من لا يملك نصابا لها. والحج لا يجب علىالعاجز ولا الفقير ولا الخائف ولا على المرأة عديمة المحرم.

وفى أجل الوسطة فى الدعوة، فالإسلاموسطبينأقوامأسرفوافى الاعتقادفصدقواكلشيء،وآمنوابغيربرهانواستسلمواللخرافة،وأقوامماديينينكرونكلماوراءالحسدونإنصاتل صوتالفطرةونداءالعقل،فدعاالإسلامإلىالاعتقادوالإيمانبماقامعليهدليلقطعيوبرهانيقينيوماعداذلكفهيأوها م.

المصادر والمراجع

باعبدالله،محمدباكريم. (1994 مـ).*وسطيةأهلالسنةبينالفرق*.دارالراية،الرياض.

البخاري،محمدبنإسماعيل.(1417هـ).*صحيحالبخاري*.المكتبةالعصرية،بيروت،لبنان.

التركي،عبداللهبنعبدالمحسن.(1997 مـ).*الأمةالوسطوالمنهاجالنبويفيالدعوةإلىالله*.المجلةالعربية.

الترمذي،عيسىمحمد،سننالترمذي،تخريجمحمدفناد عبدالباقي،أحمدشاكر ،إبراهيمعطوه،دارعمران،بيرو ت،لبنان

ابنتيمية،أحمدبنعبدالحليمبنعبدالسلام.(1407

هـ).*الأمربالمعروفوالنهيعنالمنكر*.تحقيق،محمدالسيدالجلبند،دارالمجتمع،جده.

الجزائري،أبوبكرجابر.(1409هـ).*أيسرالتفاسيرلكلامالعليالكبير*.

الجزائري،أبوبكرجابر.(1409 هـ).*منهاجالمسلم*،دارالشروق.

ابنحجرالعسقلاني،الحافظأحمدبنعلى.(1380

هـ).*فتحالباريبشرحصحيحالبخاريقرأأصلهتصحيحاوتعليقاالعلامةعبدالعزيزبنباز رقمكتبهوأ بوابهمحمدفناد عبدالباقي* ، قامبإخراجهمحبالدينالخطيب،المطبعةالسلفيةومكتبتها،القاهرة، مصر.

الحقيل،سليمانبنعبدالرحمن.(1996 هـ).*الإسلامينهيعنالغلوفيالدينويدعوللوسطية*.

الحقيل،سليمانبنعبدالرحمن.(2001 م)*حقيقةموقفالإسلاممنالتطرفوالارهاب*.

الحقيل،سليمانبنعبدالرحمن. (1996 مـ).*الأمربالمعروفوالنهيعنالمنكرفيضوءالكتابوالسنة*.الرياض.

أبيداود،سليمانبنالأشعثالسحستاني *سننأبيداود*.تحقيق،محمدمحيالدينعبدالحميد،دارإحياءالسنةالنبوية. توزيعدارالفكر،مصر،دارالجيل،بيروت،لبنان.

رضامحمدرشيدبنعلى.*تفسيرالمنار*.دارالمعرفة،بيروت،لبنان.

السعدي،عبدالرحمنبنناصر. (2002

مـ).*تيسيرالكريمالرحمنفيتفسيركلامالمنان*.اعتنىبهتحقيقاومقابلةعبدالرحمنبنمعلاااللويحق،مـ ؤسسةالرسالة،بيروت،لبنان.

الشايع،عصامعبدالعزيز.(2005 مـ).*الصحابةوالوسطيةفيتربيةالناشئة*.مدارالوطن،الرياض.

ابنعاشور،محمدالطاهري.(1984 مـ).*مقاصدالشريعةالإسلامية*.الشركة التونسيةللتوزيع،تونس.

ابنعاصم،عمروبنأبيعاصمالضحاك.(1400 هـ). *السنةومعهظلالالجنة فيتخريجالسنة*. تحقيق. محمدناصرالدينالألباني،المكتبالإسكمي،بيروت،لبنان.

العمر،ناصربنسليمان.(1413 هـ).*الوسطيةفيضوءالقرآن*.دارالوطن،الرياض.

الغفيلي، عبدالله بن سليمان. (1426 هـ) .*الوسطية أهلا السنة والجماعة فيها بالقدر*. مجلة البحوث الإسلامية العدد.

الفيروزأبادي، مجد الدين. *القاموس المحيط*. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

الفوزان، صالح بن فوزان. (2003 م) .*محاضرات في العقيدة والدعوة*. الناشر أولنا للنهل للانتاج الإعلامي، القاهرة.

الفوزان، عبدالعزيز. (1424 هـ) .*الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن*. دار طيبة الخضراء بمكة المكرمة.

القرضاوي، يوسف عبدالله. (1402 هـ) .*الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف*. رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر.

القرضاوي، يوسف عبدالله. (2001 م) .*الخصائص العامة للإسلام*. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

القرضاوي، يوسف عبدالله. (1426 هـ) .*فتاوى معاصرة*. دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.

القرطبي، محمد بن أحمد. (1966 م) .*الجامع لأحكام القرآن*. دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، دار إحياء العربي، بيروت.

قطب، سيد إبراهيم. (2003 م) .*في ظلال القرآن*، دار الشروق، القاهرة.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي. *تفسير القرآن العظيم*. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. *لسان العرب*. دار صادر، بيروت، لبنان.

الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة. (1996 م) .*الوسطية في الإسلام*، منسسة التيان. بيروت، لبنان.